

ديوان

الحَقِيقَةُ

من شعر

صَلام الدين القوصي

(الجزء السادس)

الطبعة الأولى

غرة رجب ١٤٢٢هـ - سبتمبر ٢٠٠١م

وقف لله تعالى لا يباع

مقدمة

﴿ الحَقِيقَةُ ﴾
(العطاء)

مقدمة

﴿ الحَقِيقُ ﴾
(العطاء)

بِاسْمِ الْمُهَيَّمِينَ مَشْرَبِي وَمَذَاقِي
وَاسْمِ الْكَرِيمِ .. عَطَايَ وَالرِّزَاقِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الرَّسُولِ وَآلِهِ
خَيْرِ الْوَرَى .. وَمُعَلِّمِ الْعُشَّاقِ
"لَيْلَى" .. أَتَنَى كَالْبُدُورِ بَلِيلِهَا
لَمَّا ذُهِلَتْ .. فَقَبَّلَتْ أَشْدَاقِي

مِنْ يَوْمِهَا .. وَ الشَّعْرُ يُنْثَرُ رَوْضَةً
لَا حَوْلَ فِي فَتْحٍ وَلَا إِغْلَاقِ
وَ اللّٰهُ مَا أَنَا كَاتِبٌ أَوْ شَاعِرٌ
لَكِنَّ "بَلِيلِي" .. أَزْهَرَتْ أَعْمَاقِي
أَنَا إِن زَلَلْتُ .. فَذَاكَ شَأْنُ عَبِيدِكُمْ
وَ الْحَقُّ مِنْكَ .. وَ مِنْكُمْ أَنْطَاقِي
مَا خَلْتُهُ ظَنًّا تَيَقَّنَ حَقُّهُ
فَسَطَّرْتُهُ رَمْزاً عَلَى أَوْرَاقِي
وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ أَيْنَ مِنْهُ حَقِيقَتِي
وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مَا بِهِ مِصْدَاقِي

لَمَّا غَرِقْتُ بِبَحْرِ حُبِّكَ سَيِّدِي
وَسَعِدْتُ فِيهِ بِلَوْعَةِ الْإِغْرَاقِ
فَالآنَ أَطْمَعُ سَيِّدِي فِي لَهْفَةٍ
لَأَكُونَ بَيْنَ أَحِبَّتِي وَرِفَاقِي
وَالْكُلُّ يَهْفُو لِلْعُلَا بِطَبِيعَةٍ
قَدْ رُكِبَتْ فِيهِ مِنَ الْخَلَاقِ
أَنْتَ الطَّهْرُ .. وَطَاهِرٌ .. وَمُطَهَّرٌ ..
عَنْ كُلِّ وَصْفٍ قَبْلَ فِي الْآفَاقِ
خُذْنِي الرَّفِيقَ لِنُورِ قُدْسِكَ
سَيِّدِي مِنْ يَوْمِ قَامَ الْعَهْدُ بِالْمِيثَاقِ

إِنِّي "حَقِيقٌ" .. وَالحَقِيقَةُ مَذْهَبِي
أَلَّا أُسْطَرَّ غَيْرَ طَعْمِ مَذَاقِي
كُنْتُ "الْأَسِيرَ" .. لِفِعْلِهِ فِي كَوْنِهِ
أَمَّا "العَتِيقُ" .. فَقِصَّةُ الإِعْتَاقِ
أَمَّا "الطَّلِيقُ" .. فَرَمَزُ سِرِّ صِفَاتِهِ
فِيهِ التَّجَلَّى ظَاهِرُ الإِطْلَاقِ
ثُمَّ "الغَرِيقُ" .. وَكَانَ مِنْ أَنْوَارِهِ
فِيضَانُ مَوْلَانَا عَلَى العُشَّاقِ
وَلَقَدْ أَتَى مِنْهُ "الرَّفِيقُ" .. كَبَارِقِ
فَوْقَ الصِّفَاتِ وَحُجْبِهَا بِرِوَاقِي
أَمَّا "الحَقِيقُ" فَمَا كَتَبْتُ سِوَى الَّذِي
أَيَقُنْتُهُ بِالْحَقِّ وَالإِحْقَاقِ

إِنَّ " الْحَقِيقَ " لَنُقْطَةُ مِنْ بَحْرِهِ
لِمِذَاقِ رُوحِ تَرْتَقِي بِمِرَاقِي
سَطَّرَتْ فِيهِ حَقِيقَتِي وَظَلَالَهَا
فِي الْكُونِ حَتَّى أَلْتَقِيَ بِرِفَاقِي

اللَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ .. عَلَا
فِي ذَاتِهِ .. حَيٌّ وَفَرْدٌ بَاقِي
وَ الْكُونُ كُلُّ صِفَاتِهِ آثَارُهَا
تَبْدُو ... وَ أَفْعَالٌ لَهُ كَسَوَاقِي
فَالْعَبْدُ دَوْمًا مُذْنِبٌ .. مَهْمَا أَتَى
فِعْلًا .. وَ إِنْ يَعْزُ .. فَلَيْسَ بِرَاقِي !!

هُوَ طِينَةٌ .. وَالطِّينُ أُسْفَلُ مَا دَنَى
وَالرُّوحُ فِيهِ .. وَفِيهِ خَيْرُ خَلَاقٍ
يَعْلُو .. وَيَهْبِطُ .. كَالرِّيَّاحِ بِرِيْشَةٍ
فِيهَا ... تَطِيرُ بِقُدْرَةِ الْخَلَاقِ
لَوْ قَالَ: "أَنْتَ" .. يَضِيعُ فِي أَنْوَارِهِ!!
أَمَا "أَنَا" .. فَيَرُوحُ فِي الْإِمْلَاقِ!!
أَمَّا الْحَقِيقَةُ فَهُوَ "هُوَ" لَا غَيْرُهُ
فِي ظَاهِرٍ أَوْ بَاطِنِ الْآفَاقِ
غَيْبٌ بِحَاضِرِهِ .. وَحَاضِرٌ غَيْبِهِ ..
طُوبَى لِمُدْرِكِ قَوْلِنَا وَرِفَاقِي
نُورٌ وَ لَيْسَ بِمُدْرِكٍ فِي ذَاتِهِ
إِلَّا بِقَلْبِ الْعَارِفِ الذَّوَّاقِ

وَلِكُلِّ خَلْقٍ ظِلٌّ فِي نُورِهِ
وَالظِّلُّ يَفْنَى فِي بَقَاءِ الْبَاقِي

وَقَضَاؤُهُ عَيْنُ الْمَشِيئَةِ وَالرِّضَا
وَكَذَلِكَ الْأَقْدَارُ ... بِالرِّزَاقِ
مَا تَمَّ إِلَّا وَجْهَهُ وَصِفَاتُهُ
فَلَا يَنْمُو وَلَيْتُ ... فَهُوَ الْبَاقِي
وَ الْعَبْدُ عَبْدٌ مَا عَلَا مِنْ قَدْرِهِ
وَ الْكُلُّ يُسْجُدُ عَابِدَ الْخَلَاقِ
جَلَّ الْعَظِيمُ .. وَعَزَّ فِي عِلْيَائِهِ
وَ اللَّهُ أَكْبَرُ .. حَيْثُ شِئْتَ تُلَاقِي

أَنَا فِيكَ مِنْكَ مُوَحَّدٌ يَا رَبَّنَا
فَاجْعَلْ بِتَوْحِيدِي رِبَاطَ نِطَاقِي
وَالْعُرْوَةَ الْوُثْقَى إِلَيْكَ... وَ مُنْتَهَى
أَمْرِي إِلَيْكَ... وَ عُنْدَتِي وَ وِثَاقِي
أَنَا إِنْ سَأَلْتُكَ رُفْقَةً فَلَا تَنْبِي
دُنْيَايَ .. وَالْأُخْرَى .. أَنْتَهُوَ بَطْلَاقِي !!
مَا عُدْتُ أَحْفَلُ بِالْجِنَانِ وَمَا بِهَا
لَمَّا انْتَشَيْتُ بِنُورِكَ الْبَرَّاقِ
وَسَنَا جَمَالِكَ .. وَالْجَلَالَ .. بِمُهْجَتِي
ذَهَبًا .. فَصِرْتُ كَمَنْ بَلَأَ أَحْدَاقِ

بِالرُّوحِ أَنْظِرْكُمْ فَتَحِيَا مُهْجَتِي
عِنْدَ الْفَنَاءِ بِجَمَالِ سِرِّ الْبَاقِي

وَ "مُحَمَّدٌ" نُورُ الْهُدَى فِي كَوْنِهِ
يَسْرِي بِكُلِّ بَصِيرَةٍ وَ مَآقِي
حُبُّ مِنَ الرَّحْمَنِ فَوْقَ صِفَاتِهِ
وَ الْكَوْنُ مِنْهُ شَجِيرَةٌ كَالسَّاقِ !!
لَا يَرْتَقِي أَبَدًا لِسْرٍ "مُحَمَّدٍ"
عَقْلٌ... وَإِنَّ كَلَامَهُ مِصْدَاقِي
وَ الْعَرْشُ.. وَالْكَرْسِيُّ.. وَالْقَلَمُ.. الَّذِي
أُمُّ الْكِتَابِ لَهُ كَرْقِيَةٌ رَاقٍ

وَ"اللُّوحُ" فِيهِمْ.. وَ"الْكِتَابُ".. شُهُودُهُ
وَلَنَحْنُ فِي الْأَشْهَادِ عَيْنُ الْبَاقِي
وَ الْأَنْبِيَاءُ .. مِنْ الرَّسُولِ ضِيَاؤُهُ
وَ الْأَوْلِيَاءُ .. هُمْ وَرِثَةُ السَّاقِي
وَ"الْخِضْرُ" وَ"الْخَتْمُ الْخَفِيُّ" .. وَ"عَوْنَنَا"
الْكُلُّ أَشْهَادٌ عَلَى الْمِيثَاقِ

يَا رَبُّ هَدِي مِنْكَ فِي شَهَادَتِي
قَدْ خَطَّهَا قَلَمِي عَلَى أَوْرَاقِي
يَا رَبُّ فَاجْعَلْهَا وَثِيقَةً أَمِينًا
يَوْمًا تَزُوعُ النَّفْسُ عِنْدَ فِرَاقِ

نُورُ بِهَا قَبْرِي .. وَكُنْ لِي شَاهِدًا
أَنِّي بَرِئْتُ مِنَ الْهَوَىٰ وَنِفَاقِ
وَاجْعَلْ بِهَا حَشْرِي إِلَيْكَ .. كَبَارِقِ
يَجْرِي إِلَيْكَ .. كَمَنْ سَرَى بِبِرَاقِ
يَا رَبُّ وَاحْفَظْهَا عَلَيَّ بِحِفْظِكُمْ
أَنْتَى "المُوحِّدُ" مَا بَدَا إِطْلَاقِي
وَاجْعَلْ عَلَيَّ رُوحَ الرَّسُولِ وَآلِهِ
خَيْرَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ مِنْ مُشْتَاقِ
يَا رَبُّ وَاجْمَعْنِي عَلَيْهِ بِجُودِكُمْ
جَمَعَ الْحَبِيبَ لِأَهْلِهِ وَرِفَاقِ
"فَمُحَمَّدٌ" .. رُوحِي وَنِعْمَةُ جَنَّتِي
أَمَّا الْجَحِيمَ .. فَلَوْعَتِي وَفِرَاقِي

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا شَهِدَ أَمْرٌ
لِلَّهِ تَوْحِيداً عَلَى الْإِطْلَاقِ

*



شوال ١٤٢١هـ - يناير ٢٠٠١م

